4me Année, No. 160

Lundi - 27 - 7 - 1936

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع البدولى رقم ٣٢

عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

مصر

٦٠ فى مصر والسودان

٨٠ فى الأقطار العربية

١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى

١٢٠ فى العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

مكتب الاعلانات

٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة

تليفون ٤٣٠١٣

العـــدد ١٦٠ « القاهرة فى يوم الاثنين ٨ جمادى الأولى سنة ١٣٥٥ — ٢٧ يوليه سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

فهرس العـــــدد

صفحة

١٢٠١ الطماطم السياسى ... ... : الأستاذ مصطفى صادق الرافعى

١٢٠٣ عفواً أيها النقاد ... ... : الأستاذ محمد فريد أبو حديد ...

١٢٠٦ ذات الثوب الأرجوانى : الأستاذ ابراهيم عبدالقادر المازنى

١٢١٠ المقرى مؤرخ الأندلس : الأستاذ محمد عبد الله عنان ...

١٢١٣ مقتل أبى الطيب المتنبى : الدكتور عبد الوهاب عزام ...

١٢١٨ نظام الطلاق فى الاسلام : الأستاذ أحمد محمد شاكر ...

١٢٢٠ دانتى أليجييرى ... ... : د . خ ... ...

١٢٢٤ شعراء الموسم فى الميزان : الأديب عباس حسان خضر ...

١٢٢٨ أثر الحرب الكبرى فى بريطانيا ... ... : الأستاذ محمد يدران ... ...

١٢٣١ مقطوعات شعرية (قصيدة) : الأستاذ عبد الرحمن شكرى ...

١٢٣٢ جهاد فلسطين « : الأستاذ أمجد الطرابلسى ...

١٢٣٣ أمل ووطن (قصة) : الأستاذ كامل محمود حبيب ...

١٢٣٦ أنتيجونى « : الأستاذ دريني خشبة ... ...

١٢٣٩ الأدب الهندى فى مختلف أطواره ... ...

١٢٤٠ كتاب جديد لمارى ستوبس ... ...

١٢٤٠ أثر تذكارى للموسيقى لست ... ...

الطَّماطم السياسى ...

للأستاذ مصطفى صادق الرافعى

كان (م) باشا رحمه الله داهيةً من دهاة السياسة المصرية . يلتوى مرة فى يدها التواءَ الحبل ، ويستوى فى يدها مرة استواء السيف ، ولا يُرى أبداً إلا منكمشاً مُتَحرِّزاً كأن له عدواً لا يدرى أين هو ولا متى يقتحم عليه ، ولكنه كغيره من الرؤساء الذين كانوا آلاتٍ للكذب بين طالب الحق وغاصب الحق — يعرف أن عدوه كامنٌ فى أعماله . وكان ذكياً أريباً ، غير أن ملاءَمَتَه للسياسة الدائرة على محورها — جعلت نصف ذكائه من الذكاء ونصفه من المكر . فكان فى مراوغته كأن له ثلاثة عقول : أحدها مصرى والآخر انجليزى والثالث خارج من الحالين

وبهذا تقدم وعاش أثيراً عند الرؤساء من الانجليز ، واستمرت عاريه مطَّردةً لديهم حتى بلغوا به الى الوزارة إذ كان حسنَ الفهم عنهم سريعَ الاستجابة اليهم ؛ يفهم معنى ألفاظهم ، ومعنى النية التى تكون وراء ألفاظهم ، ومعنى آخر يتبرع

هو به لألفاظهم ... فكان هو وأمثاله فى رأى تلك السياسة القديمة رجالاً كالأفكار ، يوضع أحدهم فى مكانه من الحكم كما توضع صيغة الشك لافساد اليقين ، أو صيغة الوهم لتوليد الخيال ، أو صيغة الهوى لايجاد الفتنة

* * *

وكان صديق (فلان) رحمه الله صاحب سره (السكرتير) وقد وثق به الباشا حتى إنه كان يُمَاثِلُه بما فى نفسه ، ويبثُّه همومَه وأحزانَه ، ويرى فيه دنيا حرّة يخرج اليها كلما ضاقت به دنيا وظيفته ، ويستعير منه اليقين أحياناً بأنه لا يزال معرباً لم يتمّ بعدُ تحويله فى الكرسى . . . .

فحدثنى الصديق بعد موت هذا الباشا قال : إنه دعاه يوماً ليُفَاتِحَه الرأىَ فى أمر من أموره ، ثم قال له : إن الرئيس الانجليزى غير مطمئن اليك لأن حقيقةً من الحقائق الصريحة ظاهرة على وجهك فأنت تنظر اليه وكأنك تقول له بعينيك إنك مصرى مستقل

قال صاحب السر : لئن كان ذلك مايغضبه إن الخطب لهين ، فلست أنظر اليه بعد اليوم إلا من وراء نظارة سوداء . . . .

فضحك الباشا وقال : يا بنى هذا الانجليزى عندنا كالشيطان « إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم » ، ووالله يا بنى إنى لأشد أنَفَةً منك وإن صدرى لشَجِىٌّ مما أنا فيه من هذا الكرب ، ولكننا نحن الشرقيين قد ضمنا منذ فقدنا الشخصية الاجتماعية

أتراك تفهم شيئاً لو قلت لك : رجلٌ ، أسدٌ ، جبلٌ ، مدينة ، أسطول ؟ إن تركيبنا الاجتماعى شىء كهذا الكلام فيه من ضخامة اللفظ بقدر ما فيه من انحلال المعنى واضمحلاله . ولكل كلة إذا أفردتْ معنى صحيح يقوم بها وتقوم به غير أنه يتحول فى الجملة الى معنى كلا معنى

أصبح الشرقى يعيش فى أمته على قاعدة أنه منفرد لا صلة بينه وبين الأطراف لا فى الزمان ولا فى المكان . ونسى معنى الحديث الشريف : « إعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً » فاذا كان يريد أعظم المصلحين الاجتماعيين من قوله « كأنك تعيش أبداً » إلا أن يقرر لأمته أن الفرد ينبوع الأجيال المقبلة كلها فليعمل لها ولنفسه كأنها موقوفة عليه وكأنه مستمر فيها

هذه حكمة إسلامية دقيقة عندنا نحن لفظُها ولسنا نعرف معناها ، وعند الانجليز معناها ولا يعرفون لفظها . أهم المسلمون أم نحن ؟

وعلى قاعدة الانفراد انفرد كل شىء ، فآثر الشرقى حياته على وطنه ، وقدّم لذته على واجبه ، وتعامل بالمال فى مواضع المعاملة بالأخلاق ؛ وكان طبيعياً مع هذا أن يختصر الدين اختصاراً يجعله مقداراً بين مقدارين فلا هو دين ولا هو غير دين ، وبذلك يناسب فرديته ويقعد تحت حكمه وهو خارج عليه . فترى الرجل من هذه الملايين يؤمن بالله وهو يحلف به كذباً على درهم ، ويصلى ويفجر فى يوم واحد ، ويتعبّد فى نفسه ويخون سواه فى وقت معاً

ومتى كانت الحالة النفسية للأمة هى هذه الفردية ومصالحها ودواعيها كان الكذب أظهرَ خلال هذه الأمة ، إذ هو انفرادُ الكاذب بحظّه ومصلحته وداعيته ؛ ولا يكذب عليك إلا من يرجو أن تكون مغفلاً أو من قدّر فى نفسه أن المعاملة العامة فى الأمة هى على قاعدة المغفلين . . . ويكذبون فى هذا أيضاً فيسمونه حذقاً وبراعة (وشطارة)

وإذا عمّ الكذب فشا منه الهزل ؛ فكل كاذب هازل ، وهل يجدُّ الكاذب وهو يكذب إلا إذا كان مجنوناً ؟ ومن الهزل ضربٌ هو المباسطة بالكذب ، ومنه ضربٌ من كذب الحقائق ، ومنه من كذب الخيال ، وكيفما دارت الحال لا تجده إلا كذباً

ومتى صار الكذبُ أصلاً يُعْمَلُ عليه ، تقرّر عند الناس أن الكلام إنما يقالُ ليقالَ فقط أفلست ترى الرجلين إذا أخبر أحدهما صاحبَه بالخبر فيه شىء من الغرابة أو البعد ، لا يكلمه الآخر أول ما يتكلم إلا أن يسأله : صحيح ؟ صدق ؟

ولا أضر على الأمة من هذه العقيدة — عقيدة أن الكلام يقال ليقال فقط — فانها هى طابع الهزل على أخلاق الأمة وعلى كل أحوالها وعلى حكومتها أيضاً

ومن الهزل والكذب ترانا مبالغين فى كل شىء حتى ليكون لنا الواحد كالآحاد فى غيرنا فنجيله مائة بمسفرين نجيء بأحدهما من اعتيادنا الكذبَ على الحقيقة ، ونجيء بالآخر من حقيقة

إفلاسنا . هذه مبالغة خطرة وأخطر ما فيها أننا نريد بها المبالغة فى الدلالة على الأشياء ، فتنقلب مبالغةً فى الدلالة علينا نحن وعلى كذب طباعنا وعلى فوضى العقل فينا . نعم وحتى تُثبتُ أننا لا عزم لنا من كونها مبالغة لا تدقيق فى معناها ، وأن لا صبر لنا من أنها لاثبات لحقيقتها المهزومة ، وأن لا شدة لنا فى طلب الحق لأننا بها من أهل الغفلة فى وصف الحق ، وأننا لا نتمثل العواقب إذ نرسل الكلامَ ارسالاً ولا نخشى ما يكون من عاقبته . وأيسر ما يفهم من هذه المبالغات التى أصبحت طريقة من طرق الشعب فى التعبير — أن هذا الشعب لا يصلح فى شىء إلا بالحكومة ، فهو نفسه كالمبالغة ، والحكومة له كالتصحيح . وهذه هى العلة فى أن الشعب الكذوب يلجأ إلى حكومته فى كل كبيرة وصغيرة فى العمل ، كما أنها هى العلة فى أن حكومته تكذب عليه بكل صغيرة وكبيرة فى السياسة

ومن أثر الكذب الشعبى والمبالغة الشعبية ما تراه من اهتمام كل فرد بما يقول الناس عن أعماله فيُديرها على ذلك وإن قلت منفعتها ، وإن فسدت حقيقتها ، وإن جلبت عليه من الضرر فى ماله ونفسه ما هى جالبة ؛ فقاعدتهم هى هذه : ليس الشأن فى الحياة للعمل فى نفسه ولكن فيما يقال عنه ، فان لم يُقَل شىء فلا نعمل شيئاً . . .

هذه يا بنى أمة لا يكون حكامها إلا مبالغات أيضاً

* * *

قال صاحب السر : وارتفع من الطريق صوت بائع ينادى على سلعته : أحسن من التفاح يا طماطم ...

فضحك الباشا وقال : هكذا يقولون لنا عن الطماطم السياسى المَغفِن ، إنه ليس تفاحاً وحسبُ ، بل هو أحسن من التفاح

إن الأمة لن تكون فى موضعها إلا إذا وضعت الكلمةَ فى موضعها ، وإن أول ما يدل على صحة الأخلاق فى أمة كلمة الصدق فيها ، والأمة التى لا يحكمها الصدق لا تكون معها كل مظاهر الحكم إلا كذباً وهزلاً ومبالغة ؟

(سيدى بشر باسكندرية) مصطفى صادق الرافعى

(إلى الصابرة) : أعتذر اليك من عدم الرد على كتابك ، فقد أضعته بين أوراق فضاع عنوانك فيه (الرافعى)

عفـــوا أيها النقاد !

للأستاذ محمد فريد أبو حديد

أطلب اليكم العفو يا معشر الناقدين ، فانى لا أقصد بهذه الكلمة إلا الدعابة والمفاكهة — فقد رأيت الصيف قد اشتد ، واحتدمت وقدته ، وأردت أن أتقرب اليكم بما يزيل لسعته أو يخفف منها — ولا أدرى ما الذى أغرانى بهذه المداعبة المخطرة ، فوالله لقد كنت أرى أن مداعبة الفهود والنمور أهون أمراً وأسلم عاقبة من مداعبة نقاد الأدب . ولقد كانت دونى لو أردت مندوحة عن ذلك التعرض ، فلو شئت لداعبت الأدباء كافة ، ولم يكن على بأس منهم ، فانى لا أخشى من الأدباء بطشاً ولا صولا ، لأنهم يسيلون رقة وليونة ، وقد طبع الله فى قلوبهم وداعة وسلاماً ، فمنهم من يأخذه الجمال فيسلم له قياده حتى ليصير كالحمل يصرفه أضعف الخلق كيف يشاء ، وإن منهم من قد استغرقه الفكر وغلب عليه فلا تراه إلا حالماً لا يكلف أحداً مؤونة فى تصريفه ولا مشقة فى معاملته — فهؤلاء لا يأتى خوف من قِبَلهم ولا يتكلف المرء حيطة فى معاشرتهم — ولكن الناقد — والله يكلؤنا بحمايته ، فبه سلابة ، وله شوكة ؛ فهو دائما معقود الجبين على الصرامة ، محملق العينين على اليقظة ، كثير التجهم واللوم ، فاذا أخذته الرقة أحياناً رأيته يربت على كتف الناس متنازلا من عليائه ، وكل حركة من حركاته تنم عن دخيلة نفسه وكنين عقيدته ، إذ كأنما يقول عند ذلك : « إنا نعطف على هؤلاء المساكين تشجيعاً لهم حتى لا تنكسر قلوبهم »

لست أدرى ما الذى أغرانى بهذه المداعبة إلا أن يكون هذا الصديق المجيب التأثير الأستاذ أحمد حسن الزيات ، فانه منذ كتب فى النقد وأنا أمانع نفسى وأغالبها لكى أمتنع عن الخوض فى الميدان الذى أثار غباره — ثم هأنذا تغلبنى نفسى على الأمر ، فأكتب للنقاد متعرضاً لما يتعرض له الداخل إلى حظائر السباع

على أنى مع ذلك قد قدمت فى أول قولى أنى إنما أداعب ولا أقصد إلا المفاكهة — فلعل تقدمى على هذا النحو يلوى عنى الشوكة التى أخشاها ، ويكف عنى الغضب والنقمة

لقد حمل الأستاذ أحمد الأمين يحمل إلى عصر مضى من عصور